

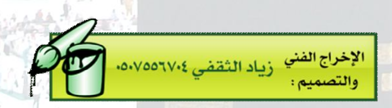
تأليف

فهد بن يحي العماري

القاضي بالمحكمة العامة بجدة

ح فهد بن يحي العماري ، ١٤٣١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العماري ، فهد بن يحي
سباق الدعاة في مواكب الحجيج . / فهد بن يحي العماري
- مكة المكرمة ، ١٤٣١ هـ
..ص ؛ ..سم
ردمك : ٧- ٦٣٨٥- ٠٠- ٦٠٣- ٩٧٨
١- الحج . أ. العنوان

ديوي: ١٤٣١/٩٦٥٨
ردمك: ٧- ٦٣٨٥- ٠٠- ٦٠٣- ٩٧٨







الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده أما بعد

فإن من أعظم الحياة وأجملها وأسماها وأبهاها هي حياة التضحية والبذل والعطاء والمكابدة والمعاناة من أجل الله، تعب يعقبه راحة وكد يتبعه لذة لا بل تمازجه وتخالطه اللذة والسرور والنعيم لا يدرك بالنعيم والنجاح لا يكون إلا بقهر الأنفس ، فإذا تلذذت الأرواح لم تتعب الأجساد وهكذا العظماء ومنهم الأنبياء والعلماء يدأبون ويكدون ويجدون ليلاً ونهاراً في سباق إلى الله في هداية الخلق .

كأن نفسك لا ترضاك صاحبها إلا وأنت على المفضال مِفضال

ولا تعدك صواناً لمهجتها إلا وأنت لها في الروع بذّال

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجوع يفقر والإقدام قتال

تأمل :

ولك أن تتأمل خروجه ﷺ للطائف وهجرته للمدينة وغير ذلك من سيرته الحافلة بالمعاناة والعظمة والعطاء في

سبيل إنقاذ البشرية وإخراجها للنور والسعادة و الهداية والعدالة والسمو والقيم والأخلاق ، أنار الأذهان وهز الوجدان ،سحر القلوب وأطرب النفوس ،شهد مذاب وجنى مستطاب .

يسـمـو إلى القمم الرفيعة حادياً   بالركب في أفـق العلاء الفرقـدي

❋❋❋

في همة عصفت كالدهر واتقدت   كأنه الغيث يسقي الأرض بالديم

مهمة الرسل :

إن الدعوة إلى الباري جل في علاه ، درب سلكه الأنبياء ، ودستور تعاهد عليه الأوفياء ورسالة يحملها الأتقيـاء ، وغاية يرنو إليها الأصفياء ، وأساس من أسس انتشار الإسلام ، وركن من أركان قيامه. إنها ميدان من ميادين التنافس و السباق.

ولن يقوم بهذه الوظيفة إلا من يتوقل إلى العلى ، ويسمو إلى المكارم ، ويتسور إلى الشرف ، ويصعد إلى فروع العزّ، ويترقى إلى ذرى المجد ، ومن يطلب الأمور العالية ، والمراتب السنية ، ومن يملك خلُق الرسل ، فإن سنة الله جرت في خلقه ، أن لا ينهض إلى الرتب الجليلة ، والمعالي الخطيرة ، والأقدار الشريفة ؛ التي ترنو إليها الأبصار ، وتمتد نحوها الأعناق ، وتقف عليها الآمال ، غير النفوس التي عظم حجمها ، وكبرت هممها .

انتهاز الفرص :

وإن مما لا يخفى على سالك طريق الحق والداعية إليه أن انتهاز الفرص زماناً ومكاناً وحالاً سبب في الوصول بالداعية إلى القلوب والتأثير بالنفوس وضرب من أضرب الحكمة والنجاح وهو أسلوب قرآني ونبوي ومن تلك الفرص والمناسبات الحج فهو موسم وغنيمة وفرصة وتجارة للدعاة في تبليغ دين الله وقواعده وإظهار سماحته وعدالته ونشر قيمه ومثله في جميع العقول والمستويات ونقض كل فرية عنه ومواجهة تيار الباطل وتحديات العصر وإيقاظ القلوب وإنارة

العقول والبصائر وفوات الفرص ماله عوض وكل ذلك هو مسئولية العلماء والدعاة ، حملة الرسالة والعهد والميثاق وهي رتبة عظيمة المنزلة والشأن .

يا من بطلعتهم يلوح لنا الهدى　　وبيمن رؤيتهم نزيد تيمناً

العلماء والدعاة ؟

جعلكم الله رسلاً لدينه تروضون رياضه وتذبون عن حياضه ، تشدون ذرائعه وتقيمون شرائعه ، ترفعون رأسه وتعلون صرحه وتحسنون فهمه وعرضه وشرحه .

أنتم ذخر الإسلام وروح الأمة ، خالص الجمان وقلائد العقيان .

أنتم الرحمة والسعادة والنور والحداة والهداة .

أنتم كوكب يهتدي به المدلجون وغيث ينتجعه الظامئون .

أنتم المقصد والمورد للرجال والنساء ، وللصغار والكبار ،للعامل والطبيب والتاجر والمزارع ، لأنه لا غنى لأحد عن الشريعة وأنتم حملة الوحي والشريعة .

أنتم النور بديجور الليالي وبناة العز يانعم البناة

إن العلماء والدعاة قوم يحرقون أنفسهم ليضيئوا الطريق للآخرين ، شموع مضيئة وكواكب نيرة وقناديل ساطعة، دعاة على أبواب الجنان ورضا الرحمن .

قوم يدأبون فما كلوا وملوا وما يئسوا وضلوا بل ثابتون مستيقظون بإذن الله يحرسون الأخلاق والقيم فما انحسروا ورجعوا كلـلاً وملـلاً أو هوى وجهلاً أو في الفتنة سقطوا أو مجارات للسفهاء أو ضغط الواقع أو تخلوا واستسلموا لقوة المخالف بل لابد من حراسة الحدود والأخلاق ، جهاداً بالقلم والبيان حتى آخر رمق في الحياة بل هو أشد تأثيراً من السلاح .

فما ضاع حق لم ينم عنه أهله ولا ناله في العالمين مقصر



❊❊❊

لكـل امرئٍ هـمٌ يـسيـــرُ ورائه   ويتبعـهُ فــي عُمْـرِه كخيالـهِ

استثمار الحدث :

ولقد استثمر النبي الكريم محمد ﷺ موسم الحج ، هذا الحدث الكبير في تأسيس أصول الدين وقواعده.

والحق أبلج في شريعته التي   جمعت فروعاً للهدى وأصولا

ولقد خاطب جموعاً وأنواعاً من الناس على مختلف أعمارهم ومكانتهم في أكثر من مـوطن في الحـج ، يتنقـل بـين القبائل والوفود في أماكنهم ومنازلهم ، قدموا من كل فج عميق لهذا البلد الحرام منطلق الهداية والرسالة والنـور للعـالمين، اصطفاء لهذا البلد الأمين ، مهوى القلوب وحنين الأفئدة .

هـذا الرحيل إلى ربـوع لم تزل   تهدي إلى الدنيـا بـراعة هاد

لبيـك فـاح الكـون مـن نفحاتهـا   وتعطرت منها ربوع الوادي

فكان ﷺ مستشعراً أهمية موسم الحج في تبليغ دين الله للوفود والحجيج .

وكان ﷺ نموذجاً في التربية العلمية والعملية للأمة في حجة الوداع وحتى قيام الساعة والأمة تستقي منها الأحكام والدروس والعبر.

طريق العيان أقرب إلى اليقين ، فإن مما يقود الناس إلى الهداية ويأخذ بقلوبها وأبصارها الصورة الحية العملية التطبيقية لأخلاق خير البرية ﷺ.

قد كان قرآناً يسير أمامهم وبه اقتدوا فأضاءت الأفكار

❊❊❊❊

يارب أزكى صلاة منك دائمة على النبي بمنهل ومنسجم

مارنحت عذبات ألبان ريح صبا وأطربت نغمات الآي من أمم

وتتابع العلماء والدعاة من الصحابة والأئمة من بعدهم على استثمار موسم الحج في تبليغ دين الله .

الاستعداد الدنيوي :

وإن الناظر والمتأمل لحال التجار كيف استثمارهم للفرص والمواسم يجد عجباً !!

استعداد مبكر وسباق للفرص ودراسات مؤصلة واجتماعات متتالية وتقييم دائم وتقويم مستمر ومتابعة دقيقة وعمل وهم بالليل والنهار وقلق وقلة راحة ونوم وخوف من الخسران واستخدام كل وسيلة توصله لهدفه المنشود وأعلى مقاييس النجاح وهكذا كل صاحب رسالة وهدف !! فشتان بين صاحب الهدف السماوي والأخروي والهدف الأرضي والدنيوي.

السباق :

فالحج فرصة جديرة بالاهتمام والتنظيم لتقديم أفضل وأقوى ما لدى العلماء والدعاة والمؤسسات العلمية والدعوية والاجتماعية لأن النفوس للخير مقبلة والقلوب مستمعة و خاضعة فهو مجمع لا يكاد

يوجد له نظير ولو كان يوجد مثله عند أهل الكفر والضلال لرأيت عجباً في نشر ما يريدون قوة وتنظيماً وكفى بذهاب الفرصة ندما .

وَكَم فُرصَةٍ فاتَت فَأَصبَحَ رَبُّها   يَعُضُّ عَلَيها الكَفَ أَو يَقرَعِ السنّا

يقول أحد الغربيين لو كان عندنا كما عند المسلمين ما يسمى بخطبة الجمعة لقلبنا العالم وأثّرنا فيه .فما بالك لو كان مدركاً لقضية شعيرة الحج وتوافد تلك الجموع فيه وموقف عرفات فماذا سيكون قائلاً وفاعلاً !!؟

مكمن قوتنا :

لكن الأمر أعظم من ذلك ، فالقوة التي نملكها هي الإسلام فهو الشلال المتدفق إلى القلوب ، فترتوي به النفوس وتسمو به الحياة ، إن أعظم قوة يمتلكها المسلمون قوة الإسلام ،قوة الوحي لأنه يستمد قوته من الله.

مميزات الحدث :

وإن مما يمتاز به موسم الحج : أن الوسائل فيه كثيرة والأماكن متنوعة والفئات متعددة والناس جالسة مستمعة

والنفوس مهيئة والفرص متاحة فهي أرض خصبة وموسم للدعوة رابح وميدان للسباق ناجح ،فالجد الجد والبذل والعطاء ، فلا مجال للقعود والتقاعس والدعة والسكون والضعف وكل واحد منا على ثغرة ومسئول وهذا من إكرام وفد الله وضيف الله وما أعظم هذا الإكرام لأنه من وحي الله لو فد الله في أيام الله وفي بلد الله .

فلينطلق كل فرد حسب طاقته يسد ثغرته سراً وإعلانا

ولنترك اللوم لانجعله عدتنا ولنجعل الفعل قبل القول ميزانا

ضخامة الحدث :

إن ضخامة المشروع العلمي و الدعوي في الحج يتطلب منا المزيد من الإعداد و تضافر الجهود و الدراسات والاستفادة من التقنيات والوسائل المتطورة لتصل رسالتنا لكل حاج على أفضل وجه وأكمله ، فتصل الأعماق وتمتلئ به الأرواح .

إن الهدف ليس القيام بنشاطٍ دعوي أو علمي فقط ، ولا استغلالِ الفرص لإلقاء كلمةٍ هنا وهناك، بل يجب أن نستشعر أننا أمام مشروعٍ عظيمٍ، يتطلّبُ رؤيةً واضحةً وشاملةً، لتحديد أدق خطواتنا وأهدافنا لإصلاح وتوجيه والرقي بهذه الملايين لترجع صالحة مصلحة ، هادية مهدية ونافعة لأوطانها ومجتمعاتها.

ومع ذا كله فهناك جهود تذكر وثمار مباركة تشكر على المستوى الرسمي أو التعاوني ، فشكر الله للجميع سعيهم وبذلهم وعطائهم ووفقهم وسددهم .

يا محسنون جزاكم المولى بما　　يرجو على مسعاكمُ المحمود

عظمة الأمر :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه وبذلك بعث الله الأنبياء والمرسلين ولا نصيحة أعظم من النصيحة فيما بين العبد وبين ربه ، فإنه لابد للعبد من لقاء الله ولابد أن الله يحاسب عبده كما قال تعالى﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾الأعراف: ٦الفتاوى ٢٨/ ٦١٥ .وقال ابن بطة رحمه الله : (اعلم

رحمك الله أن أصل الدين النصيحة وليس المسلمون إلى شيء من وجوه النصيحة أفقر ولا أحوج ولا هي لبعضهم على بعض أفرض ولا ألزم من النصيحة في تعليم العلم الذي هو قوام الدين)

الإبانة ٢/ ٥٤٦

لماذا كتبت ؟

ومساهمة مني في عطاء أكبر وثمرة أجود ونتاج أعظم ونفع أقوى وتخطيط أكبر لذا فهذه إشارات يسيرات ونتف سريعات كتبتها على عجل قد يعتريها الخلل وقد ينقصها جودة الترتيب ، فعذرا عذرا وأستغفر الله من الزلل وهي ذكرى ولا بأس أن يذكر المفضول الفاضل والتلميذ الشيخ والصغير الكبير والابن أبيه .

لذلك كله جاءت هذه الكلمات في ألوكة مختصرة بعنوان : **سباق الدعاة لمواكب الحجيج** .

ومن الله المعونة والعتد وعليه الاعتصام والمعتمد وهو الولي والمعين والسند .

يارَبِّ أنت المستعان وإننا　　أبداً لفضلك عالة فقراءُ

نرجوكَ في كلّ الأمـور ومـالنـا   فـي غـير منّكَ يا كريم رجـاءُ

أنتَ الكريمُ وما لجودكَ منتهى   بيـديكَ سـرُّ الخَـلقِ والإحيَـاءُ

لـولاكَ مـاكـنّـا ولا كانـت   لنا دنيَـا ولا عُـمرت بنَا أرجاءُ

سائلاً الله أن تكون فتح آفاق وزاداً ونبراساً ومعالم في طريق الدعوة إلى الله ومنطلقاً لمركز ومنارة ومشروع عظـيم لدعوة الحجيج و المعتمرين .

سائلاً الله أن تكون أجراً لي ولوالديّ وأهل بيتي يوم الدين ونفعاً وفتحاً للدعاة والمصلحين والحجاج والمعتمرين .

أسألك اللهم أن تجعلها لوجهك الأعلى وأن تقبلها

آفاق عملية للدعاة في الحج وورقة عمل أقدمها لمشايخنا الأجلاء ودعاتنا الفضلاء وطلبة العلـم النـبلاء فإليكهـا عبد الله رضي الله عنا وعنك :

فاليوم يومك للسباق   واليوم يومك يا جواد

إنَّما السَّبق من خصال الجواد

أولاً : الوصايا العلمية .

-استحضار الثواب والنية وتجديدها فذاك خير معين للنجاح وتحمل المشاق .

سهر العيون لغير وجهك ضائع   و رضى النفوس بغير حبك باطل

-استلهام العون والتسديد من الله .

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يجني عليه اجتهاده

- الإعداد الجيد والمتميز والمؤثر في الطرح و كلما كانت عدة الصياد وذخيرته قوية ، كلما كان صيده أكبر وتأثيره أقوى بإذن الله والخيل إن لم تضمّر لم تسبق .

واعلم أن ذلك المتلقي ينتظر عطائك ، ينتظر روحاً تبثها في وجدانه ونوراً تقذفه في نفسه ووحياً تحيي به قلبه وجوارحه وتشنف به أسماعه ويكون ذلك بالإعداد المتميز والقوي . فإذا هوى السيف قطع وإذا اشتعل البرق سطع ولما جرى الماء نفع والنملة تكرر الصعود ألف مرة والنحلة تُحصّل العسل الجيد بعد الكرة والكرة .

وما يُدْرِكُ الحاجاتِ من حيثُ تبتغى   من القومِ إلا من أعدَّ وشمَّرا

حلاوة المعاناة :

إن الإنسان لا يكون مؤثراً ولا حائزاً السبق ولا بارعاً في فن من الفنون حتى يذوق المعاناة، يحترق بنار الجهد والدأب ليكون عطاؤه نابعاً من قلبه ووجدانه .

بعض الكلمات والخطب والمؤلفات والبرامج والمخيمات قد يكون تأثيرها ضعيف ، لأنها قدمت بلا تعب و معاناة ، فخسرت قيمتها وتأثيرها ووقعها.

إن الإكثار شيء والجودة شيء آخر،إن الذين يرغبون النجاح والتأثير والتغيـير في أنفـسهم ومـن حـولهم والأمـة لابد أن يعيشوا معاناة ما يحملون وهمَّ ما يريدون ، حتى يصلوا إلى ما يريدون ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ، فبقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى و ابتناء المناقب باحتمال المتاعب والأجر على قدر المشقة وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم .

بلغنا السماء مجداً وجوداً وسؤدداً وإنـا لنـرجـو فـوق ذلك مظـهـرا

وما أنا راض أنني واطئ الثـرى ولي هــمـة لا تـرتضي الأفق مقعدا

❋❋❋

ومن تكن العلياء همة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

- مراجعة مسائل الحج مبكراً وتقييد المشكل مما يطرحه الحجيج ومراجعته مع العلماء ومسائل الحج تتجدد وتتنوع وتتداخل وتتماثل في الصورة وتختلف في الحكم أحياناً ولذا قال شيخ الإسـلام رحمـه الله وعلم المناسـك أدق ما في العبادات) منهاج السنة ٥/ ٣٤٦.

- إعداد أكثر من موضوع يتنقل بها طالب العلم و الداعية في مساجد مكة والمشاعر ومخيماتها من أمور عقدية أو فقهية أو وعظية أو تربوية .

منـاي مـن الدنيا علوم أبثـها وأنثـرهـا فـي كـل بـاد وحــاضـر

دعاة إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكـرها في المحاضـر

- أن يكون هناك مؤتمرات لدراسة النوازل في الحج يستقطب لها العلماء والباحثون ويكون هناك اجتماع بين طـلاب العلـم في مدارسة المسائل المشكلة وتبادل الآراء والخبرات العلمية والدعوية ومـؤتمر للـدعوة في الحـج قـال النـووي رحمـه الله :

(ومذاكرة حاذق في الفن ساعة ، أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياماً) شرح مسلم ١/ ٤٧

من حاز العلم وذاكره صلحت دنياه وآخرته

فأدم للعـلم مـذاكـرة فحياة العلم مـذاكرته

من سير العظماء :

والحج فرصة للقاء بين طلاب العلم بعضهم ببعض وكان السلف من مقاصدهم للحج اللقاء بالعلماء والقراءة عليهم ومدارستهم العلم والبحث عن العلماء في الحج وإليك نتفاً من تلك السير فتراجم الرجال مدارس الأجيال والتشبه بالكرام فلاح .

فاتني أن أرى الديار بطرفي ــــ فلعلي أرى الديار بسمعي

* قال الذهبي: ورافقنا في الحج أي ابن الخراط فسمعت منه كتباً ، وقد سمع أي الذهبي بمكة ، وعرفة ، ومنى ، والمدينة من مجموعة من الشيوخ . [1]

(١) سير أعلام النبلاء ١/٣٠

* قال سفيان بن عيينة: حج صفوان بن سليم التابعي الجليل، فذهبت بمنى فسألت عنه، فقيل لي: إذا دخلت مسجد الخيف فأت المنارة، فانظر أمامها قليلاً شيخاً، إذا رأيته علمت أنه يخشى الله تعالى، فهو صفوان بن سليم، فما سألت عنه أحداً حتى جئت كما قالوا، فإذا أنا بشيخ كما رأيته علمت أنه يخشى الله، فجلست إليه، فقلت: أنت صفوان بن سليم ؟ قال: نعم[2] .

*قال الثوري: حججت حججاً لألقى ابن لهيعة وكان مالك رحمه الله يسأل ويتحين ابن لهيعة ليحج فيسمع منه[3] .

* كان الحاكم يبحث عن ميمون بن مهران ، العابد ، الزاهد في الحج وكان يتخفى . *يقول الذهبي : ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج، وما المحرك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة، لإمامته وعلو إسناده [4].

---

(٢) السير ٣٠٢/٥

(٣) السير ١٧/٨

(٤) السير ٤٥٧/٨

❋وسمع أبو إسحاق النيسابوري من الإمام مسلم أكثر الصحيح (٥).

❋عن عبد الرزاق: سمعت أبي يقول: حج عامة الفقهاء سنة مائة (٦).

❋أبو محمد السهمي الصقلي : شيخ المالكية في وقته وقد حج مرات، وناظر بمكة أبا المعالي إمام الحرمين، وباحثه(٧).

❋ شمس الدين المنهاجي الشافعي : قدم مكة في الحج وعلّم الناس الحديث ومات آخر أيام التشريق (٨) .

❋ وقال أبوبشر المصعبي الشافعي : حججت سنة من السنين وكان حج تلك السنة أربعمائة نفس من قضاة المسلمين وأئمتهم من أقطار البلدان وأقاصي الأرض وكان يقال لتلك السنة سنة القضاة (٩) .

---

(٥) السير ٣١١/١٤

(٦) السير ٥٤٨/٤.

(٧) السير ٣٠٢/١٨.

(٨) طبقات الشافعية ١٠٤/٤

(٩) طبقات الشافعية ١٥٨/٥

* حاتم بن محمد القرطبي : حج وسمع من أحمد بن فراس العبقسي، وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السجزي، وسمع من محمد بن سفيان كتاب الهادي في السبع ثم رجع بعلم جم .

جلت مآثرهم وطاب ثناؤهم   في كل صرح للفخار رصين

سادوا الشعوب بعلمهم فتحنفت   طوعاً وساسوها برأي فطين

هم علّموا الأمم الحياة وأيقظوا   فطر القلوب بغاية التبيين

إيمانهم يزن الجبال وأمرهم   شورى وهمتهم وراء الصين

تالله ما باعوا الحياة رخيصة   إلا بعقد ليس بالمغبون

يَفنى الثناء ولا يحيط بحقهم   فلهم علينا رق كل مدين

مُثُلٌ عليا :

حرص العلماء على الحج كل عام طلباً للثواب ودعوة وتعليماً للناس ولقد تتعجب من سيرهم في ذلك مع الفقر

والمشقة وكبر السن والبعد وطول المسافة التي تستوعب أسابيع وأشهراً ومع ذا لا يتركون الحج رحمهم الله .

مثل عليا أضاءت للورى　　　سبل العلياء في الليل الغدافي

❋❋❋

جـمـال ذي الأرض كانـوا في الحيـاة وهـم　　　بعـد الممات جـمـال الكـتـب والـسـيـر

- عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاووس ،فجعلوا يقولون: رحم الله أبا عبدالرحمن، حج أربعين حجة، كانت وفاتـه يوم التروية .
- قال ابن أبي ليلى : كان عطاء بن أبي رباح عالماً بالحج و قد حج زيادة على سبعين حجة .
- عن هشام بن حسان : أن أيوب السختياني حج أربعين حجة .
- عن ابن أبي عمر العدني أن سفيان بن عيينة قد حج سبعاً وسبعين حجة وبلغني أنه لم يقعد من الطواف ستين سـنة رحمـه الله .

- عن سحنون الفقيه أن عبد الله بن وهب قد حج ستاً وثلاثين حجة.
- حج ابن ياسين البغدادي تسعاً وأربعين حجة .
- حج الأسود بن يزيد ثمانين من بين حجة وعمرة.
- قال أبو إسحاق: حج عمرو بن ميمون ستين مرة من بين حجة وعمرة وفي رواية، مئة مرة .

السباقَ السباقَ قولاً وفعلاً حذرَ النفسِ حسرةَ المغبون

بداية لمشاريع :

- فرصة لما يراه العالم والداعية من أسئلة ووقائع فقهية وتربوية تحتاج إلى أن تطرح في كتاب أو شريط تستفيد الأمة منه .

شمولية الدين والعقيدة :

- نجد تضييق دائرة العقيدة والتوحيد عند الطرح في قضايا الشرك والتبرك الممنوع مع أن التوحيد والعقيدة أشمل من ذلك كله ولا نهمل جانباً دون آخر فليس من العقل والمنهجية والواقعية أن تحصر له الإسلام والدين والعقيدة طيلة بقائه

قبل الحج وأثنائه وبعده في قضيتين أو ثلاث .فالتوازن مطلوب ويراعى حال المتلقين وبلد دون بلد ولو تنوعت بين قضايا العقيدة و أعمال القلوب وتزكية النفوس والقضايا الاجتماعية ولاسيما أن بعض المجتمعات بدأت تعاني من قضايا الطلاق والتفكك الأسري والاعتداء على أموال الناس والخوض فيها بالباطل صراحة أو تأولاً وتعميق الاعتزاز بالإسلام وعلمائه في نفوسهم .

فأفيضوا على القلوب ضياء　　　يرسل النور في دجى الحيران

التعامل مع المستفتي :

-يلاحظ من بعض طلبة العلم والدعاة حين توضيح الفتوى الشرعية ينسى جانب التوجيه من حيث تخويف المتعمد في فعل الخطأ وترك الواجب بالله عز جل وأنه يكثر من التوبة والاستغفار وأنه بذلك فاته خير كثير وأمور عظيمة وقد ركب المشقة والعناء و يُذكّر الجاهل بالتعلم وسؤال أهل العلم قبل العمل وأن يُذكّر الناسي بالتنبه واليقظة وعدم التفريط ، فلا بد من ربط القلوب بذلك واستشعار عظمة المعبود سبحانه وتعالى وربطهم بالاقتداء برسول الله ﷺواستشعارهم عظمة

الاقتداء والإتباع والمخالفة ، فليست القضية أقوالاً وأفعالاً وحين المخالفة المتعمدة دماء تراق فتنتهي القضية ولذا نجد على عظم أعمال الحج إلا أنها لا تغير في سلوك البعض من الحجاج وحياتهم شيئاً كبيراً بعد العودة إلا من رحم الله .

وتأمل كيف ربط الله عزوجل التقوى بالحج في أكثر من آية .وقوله ﷺ خذوا عني مناسككم .

تحقيق الغاية من الحج :

-يلاحظ ربط الحجاج حين التعليم بأفعال وأقوال وحركات مجردة من معاني تحقيق العبودية لله من صدق وإخلاص و خوف ورجاء في تلك الأحوال والمقامات وتحقيق معنى الإتباع والإقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام فحري بالداعية أن يربط الناس بذلك .

-مراعاة حال المستمعين من حيث الأسلوب والموضوع ليكون القول نافعاً وواقعاً في القلوب ويؤتي أكله وثماره.

❊التعامل مع الخلاف وحال المستفتي :

-مراعاة حال الفتوى بالنظر لحال المستفتي من عدة جوانب :

١ - ينكر على من خالف الإجماع وهذا محل اتفاق نقله ابن رجب وابن القيم .

٢ -ينكر على من خالف نصاً لا يعارضه نص آخر ولا يحتمله التأويل أو أخذ بنص متحقق النسخ فيه بالطرق المعتبرة عند أهل العلم أو تابع صحابياً خالف نصاً أنكر عليه بعض الصحابة وكل ذلك سواء في العقائد أو الأفعال وهذا محل اتفاق وقد ورد ذلك كثيراً عن الصحابة والفقهاء رحمهم الله وذكر ابن القيم في أعلام الموقعين صوراً من ذلك كثيرة .

٣ -ينكر على من خالف لهوى في نفسه أو إرضاء لغيره وقد نص على هذا الشاطبي والقرافي وابن الصلاح وتقي الدين .

٤ - ينكر على المتتبع للرخص وقد حكى ابن حزم وابن عبدالبر الإجماع على ذلك وقال حذيفة ﵁ لابن مسعود﵁ يوصيه (وإياك والتلون في الدين فدين الله واحد) وقال مالك (الداء العضال التنقل في الدين) وأورد ابن بطة في الإبانة آثاراً في هذا الباب .

٥ -ينكر على من أخذ بقول شاذ كالمكي إذا سعى قبل عرفة وأسبقه بطواف تطوع وقد قال به بعض الأحناف وهو خلاف ما قال به جمهور السلف والخلف .

مسألة :

هل يقاس عليه القول المرجوح والضعيف وهل هناك فرق بين هذه العبارات أم هي واحدة؟

تحتاج بحث واستقراء عند الفقهاء لأن ابن فرحون المالكي في التبصرة حكى الإجماع على عدم جواز الفتيا والحكم بالقول المرجوح وقال أبويعلى وأما ما اختلف فيه الفقهاء في حظره وإباحته فلا مدخل في إنكاره إلا أن يكون مما ضعف فيه الخلاف .

مسألة طويلة :

٦-هل ينكر في المسائل الاجتهادية ؟ وقع الخلاف في هذه المسألة على أقوال :

أ- أن معيار الإنكار في مسائل الخلاف : هو مذهب المنكر عليه ، فلا ينكر عليه إذا كان فعله موافقا لمذهبه ، بغض النظر عن قوة القول وضعفه وأدلته وهذا مذهب الغزالي .

ب-أن معيار الإنكار في مسائل الخلاف : هو مذهب المنكر عليه ،فلا ينكر عليه إلا في حالتين :

١ –إذا كان الخلاف ضعيفاً .

ب إذا كان الفعل مؤدياً إلى محظور متفق عليه وهذا مذهب الماوردي والقاضي أبي يعلى .

ج –أنه ينكر على المخالف ما دام خالف النص الشرعي وهذا رأي النووي والشوكاني وابن تيمية وله قول آخر .

د– أنه ينكر على المقلد دون المجتهد وهو رواية عن أحمد .

والراجح :

–أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد التي لا نص فيها ويسوغ فيها الاختلاف ولا تعود الفتيا بها إلى مفسدة تعود بالتأثير على إحدى قواعد الدين الخمس المشتهرة التي جاء الدين بحفظها ورعايتها .

– لا إنكار في مسائل الخلاف المعتبر سواء كان المخالف مجتهداً أو مقلداً وإنما يكون النصح والتوجيه على سبيل الاحتياط والورع وبراءة الذمة لا على سبيل الإنكار إلا إذا علم من حاله ما تقدم في مسائل الاتفاق التي ينكر فيها ورد أن عثمان لما أمر علياً بجلد الوليد فجلده ، فلما بلغ الأربعين وقف وقال جلد أبوبكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب

إلي.قال ابن مفلح ولا إنكار في ما يسوغ فيه الخلاف من الفروع على من اجتهد فيه أو قلد مجتهدا فيه .وقال ابن تيمية وابن مفلح ولكن يندب النصيحة وكان الصحابة يتناظرون ويتناصحون ويتشاورون في المسألة الواحدة أه وقد يكون منهم الإنكار أحياناً واعتبار الخلاف حجة مطلقا ليس بصحيح .

هل الخلاف حجة ؟

وقد نبه على هذا الخطابي وابن عبدالبر بقوله (الاختلاف ليس حجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لابصر له ولامعرفة عنده ولاحجة في قوله) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٢٢ . (١٠)

و الشاطبي رحمهم الله بقوله : حتى صار "الخلاف في المسائل" معدوداً فى حجج الإباحة، ووقع فيما تقدم وتأخر من الزمان الاعتماد فى جواز الفعل على كونه مختلفاً فيه بين أهل العلم ... فربما وقع الإفتاء فى المسألة بالمنع؛ فيقال (لـِمَ تمنع

(١٠) انظر الإنكار في مسائل الخلاف للطريقي ولا إنكار في مسائل الخلاف لفضل ألهي والرخص بمسائل الخلاف للعروسي والخلاف وأنواعه للعصيمي.

والمسألة مختلف فيها؟) فيجعل الخلاف حجة في الجواز لمجرد كونها مختلفاً فيها، لا لدليل يدل على صحة مذهب الجواز، ولا لتقليد من هو أولى بالتقليد من

القائل بالمنع، وهو عين الخطأ على الشريعة) (الموافقات، ٥/ ٩٢) . الخلاف بحد ذاته ليس بحجة لأمور و منها :

١-أن أصحاب الخلاف قولهم ليس بحجة قال شيخ الإسلام رحمه الله لما حكى ما وقع من اجتهادات بعض الصحابة والخلاف بينهم قال ليس قولهم حجة قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾النساء: ٥٩.

٢-أنهم ليسوا معصومين من الخطأ .

٣-لو قلنا إنه حجة فمن هو صاحب القول المعتبر وما ضابط ذلك ؟ فإنه لايمكن الإجماع على ذلك حين التطبيق ولابد من التنازع ولو قلنا بذلك فما الذي يخرج أصحاب البدع والكفر من هذه الدائرة لأن أتباعهم يحتجون بهم.

٤ -لو قلنا أنه حجة فما هو القول الحجة وما ضابط ذلك ؟ ولو قلنا بذلك فما الذي يخرج أقوال ومذاهب البدع والكفر من هذه الدائرة .

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر

إذا بهذه المقدمة لا يمكن أن يكون الخلاف حجة بل الحجة هي أدلة الكتاب والسنة ويجب على طالب العلم أن يتنبه لهذا الأمر ولا يغتر بالدعوات التي بدأت تظهر والمتضمنة مادام المسألة خلافية لا إنكار والتوسيع على الناس مطلب والخلاف رحمة وهكذا مما ظاهره الرحمة وباطنه العذاب فإنه وللأسف من بدأ يتوسع في الفروع وصل به الأمر للتوسع في العقائد والسكوت عن البدع والضلالات .

آثار الاحتجاج بالخلاف :

وقد أشار الشاطبي إلى رقة الدين التي يسببها الاحتجاج بالخلافيات، كما يقول رحمه الله: ومما في اتباع رخص المذاهب من المفاسد: الانسلاخ من الدين بترك اتباع الدليل إلى اتباع الخلاف، وكالاستهانة بالدين إذ يصير بهذا الاعتبار

سيالاً لا ينضبط" (٥/١٠٢)

فالخلاصة مراعاة حال المستفتي إن كان فعل الأمر بناء على فتوى أو جهل منه ، فيراعى ما تقدم من الحالات .

مثاله : لو أن إنساناً رمى قبل الفجر وبعد منتصف الليل ليلة مزدلفة لغير عذر أو انصرف من مزدلفة بعد منتصف الليل أو غيبوبة القمر لغير عذر و المتمتع لو سعى سعياً واحداً فقط لحجه وعمرته : ينظر إن كان فعل ذلك بناء على فتوى عالم أو مذهب علماء بلده : فلا يثرب عليه ويبقى باب النصح والتوجيه كما تقدم وإن كان جهلاً فيبين له الحكم الشرعي في من خالف المشروع إن كان يمكن الاستدراك أو البديل الشرعي المقرر عند العلماء رحمهم الله .

مسألة : ذهب بعض العلماء من المالكية إلى مراعاة حال المستفتي حين السؤال في جوابه عن أمر مضى أو أمر مستقبل واختاره ابن سعدي وابن عثيمين وغيرهم وهذا قد يكون من باب الرخصة التي يجدها المفتي للمستفتي كما نبه على ذلك الخطيب البغدادي والنووي وغيرهم . الفقيه والمتفقه٢/ ١٩٤و المجموع ١/ ٤٦.

مثاله / رجل سأل عن الطواف من غير طهارة ؟

إن كان قبل الطواف يقال له توضأ لزوماً وإن كان قد انتهى وسافر لبلده نقول صح طوافك لقوة الخلاف في المسألة ومثله من أخذ أجزاء من شعر رأسه أو أكثره حين التحلل ولم يأخذ من جميعه فقد يجاب بالرخصة بعد الوقوع بالفعل إن طال الوقت وكذا من جعل فاصلاً طويلاً بين أشواط السعي أو تحلل التحلل الأول برمي الجمرة الكبرى فقط .

❋**مسألة** : إذا لم يترجح عند المفتي أحد القولين ؟

فيه خلاف قيل يخبره بالرأيين وهو عند الحنابلة وقيل يتوقف ومال إليه ابن القيم رحمه الله .

❋**مسألة** : هل للمفتي أن يدل المستفتي على مفتي آخر يجد رخصة له إذا كان متوقفاً في المسألة ؟

نعم له ذلك وقد سئل أحمد عن مسألة في الطلاق فقال إن فعل حنث فقال السائل إن أفتاني إنسان لا أحنث قال تعرف حلقة المدنيين قال : فإن أفتوني حل. قال : نعم . وورد أنه قال لا يعجبني ذلك .

ثانياً : الوصايا الدعوية .

-حدد أهدافاً يتم تحقيقها من خلال التنقل بين الحجيج .

ومشتت العزمات ينفق عمره   حيران لا ظفر ولا إخفاق

-احمل في حقيبتك بعض الرسائل و السيديات للخاصة وعناوينك وطرق التواصل معك .

مؤثرات هامة :

-استثمار كون الحجيج في الحج وفي بلد الله الحرام ومهبط الرسالة ومن دعاة وعلماء بلد الحرمين ، فكل هذا فاعل مؤثر ،عظيم بذاته في التأثير في الحجيج في ما يطرح عليهم وقبوله ،فهل استثمرنا هذه القضايا في تبليغ رسالة الله لوفد الله بل للعالمين جميعاً ، ورد عن عبد الرحمن عن أبي بكرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : أي يوم هذا أو قال أتدرون أي يوم هذا قال : قلنا الله ورسوله أعلم قال : فسكت حتى ظننا إنه سيسميه بغير اسمه ثم قال : أليس يوم النحر قال : قلنا بلى قال : فأي شهر هذا قال أو تدرون أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال : فسكت حتى ظننا إنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه

بغير اسمه قال : أليست البلدة؟ قلنا بلى قال:فإن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ،في بلدكم هذا ، إلى يوم تلقون ربكم تبارك وتعالى)رواه البخاري .

قضايا هامة :

ولك أن تتأمل هذه القضية فقد كان ﷺ ركز عليها وكررها في يوم عرفة والنحر وأوسط أيام التشريق لترسيخ هذه القضية في نفوس الأمة وحاجتهم إليها وللخلل والانتهاك الذي كان ومازال يحدث في هذه القضايا والله المستعان وكان ﷺ يركز على قضايا الوحدة الإسلامية ولزوم الجماعة ونبذ العادات الجاهلية وكل أسباب الفرقة والخلاف والطبقية والعصبية القبلية والميزان هو الإيمان والتقوى ، قولاً وتطبيقاً يشاهده الناس .حيث يركب وراءه أسامة بن زيد رضي الله عنه وهو غلام أسود ويبحث عنه إن فقده ويصغي للجميع ويدعو الجميع ويجالس الجميع ﷺ .

- يحاول الداعية قبل زيارة المخيم معرفة ما هي الفئة الغالبة من الناس : عوام أم خواص ، وإن كانوا شباباً ، فما حالهم

وأعمارهم حتى يكون الطرح مناسباً ، فتفهمه القلوب وتصل الرسالة التي يريد ويحاول معرفة ما طرح في المخيم أو المسجد من محاضرات وكلمات حتى لا يكون الطرح مكرراً فتمله الأسماع وتنشغل عنه القلوب والأبدان .

- زيارة الحجيج في أماكن نزولهم وإقامتهم والتعرف عليهم والاستماع إليهم ومشاكلهم والتواضع لهم وإهداء المفيد من كتاب أو شريط ، فكم لذلك من أثر طيب في نفوسهم ، يغني عن كثير من الكلمات والمحاضرات .

-جلوس العالم والداعية مع الحجاج داخل المخيم والاختلاط بهم أحيانا إذا كان في نفس الحملة وعدم البعد عنهم والبقاء في مكان منعزل لا يرونه ولا يراهم مطلقاً فكيف يكون مؤثراً فيهم ويقتدون بجميل خصاله وفعاله ويتعلمون منه السنن وهو كذلك .

إنما العالم في أمته قبس   ينشر في الناس الضياء

سر النجاح :

وتأمل عظمته الخلقية ﷺ فلقد أخذت بمجامع القلوب والعقول والأبصار ، فانقادت للواحد القهار ، لقد كان

ﷺيبرز للناس ويركب على دابته ليروه ويقتدوا به ويستنوا بسنته وينشر الخير في أمته بأبي وأمي ﷺ بل طاف وسعى ودعا بعرفة ﷺ راكباً وتأخر في مزدلفة ولم ينصرف ليلاً مع الضعفة من أهله لأجل ذلك ورد في صحيح مسلم طاف ﷺ بالبيت وبالصفا والمروة في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بمحجنه لأن يراه الناس وليشرف ويسألوه فإن الناس غشوه .

لنتأمل هذا الحرص منه ﷺ دعوة وتعليماً وتواضعاً واستثماراً لهذا الجمع والحدث .

لقد تحلى باكليل الفضائل بل ومن جمال الكمالات اكتسى حللا

حدث عن البحر إذ أمواجه التطمت يفيض جودا غدا عذباً لمن نهلا

تأمل كيف سحرﷺ تلك القلوب القاسية ، الغليظة ، الجافية بتعامله وتواضعه وتبسمه وزهده وحلمه وكرمه وصبره ووفائه وصدقه ﷺ فقادها للحق وأذعنت له طائعة ،مختارة ، راضية مطمئنة .

وانظر إلى كرمه ﷺحيث أهدى مائة بدنة وزاد عن الواجب وكان يكفيه واحدة عنه وعن زوجاته ﷺ وقام وذبح شاة ووزعها على بعض أصحابه كما في صحيح مسلم .

وانظر إلى رحله ﷺالذي حج عليه ما صفته ؟ بل كان معه عليها تارة أسامة وتارة الفضل رضي الله عنهم وهو يقول لبيك إن العيش عيش الآخرة وكان ﷺ يرمي الجمار على ناقة ليس ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . [١١]

له ضمير بفعل الخير متصل   مثل الضمير بفعل ليس مفترقا

شعاره الحلم خلقاً والعفاف وأو   صاف الفضائل والآداب مذ خلقا

لا غرو فالأصل قد طابت عراقته   يمناً وفي سلكه الفرع الزكي اتسقا

تفرس في وجوه القوم :

-توطيد العلاقة مع بعض الحجاج والتواصل مستقبلا ، فكم من لقاء عابر ولو لدقائق معدودة ، كان خلفه مشاريع عظمى ،لفرد أو جماعة أو بلد بأكمله وزيارات ولقاءات وتواصل وسفر لبعض البلدان وتفويت الفرص ماله عوض وهكذا صحابة رسول الله ﷺرجعوا إلى أوطانهم وبلداهم دعاة وسفراء وكان ﷺ يستحث تلك الوفود لتبلغ دين الله في

---

(١١) أي لايقال تنح عن الطريق رواه الترمذي وصححه الألباني.

حجة الوداع ، في أكبر جمع وأعظم ظرفي زمان ومكان . يقول ﷺ :" بلغوا عني ولو آية . نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها . ربّ حامل فقه لمن هو أفقه منه".فكانوا كذلك رضي الله عنهم وحتى يومنا هذا فكم من الحجيج رجع إلى بلده وقد فهم مسألة عقدية أو فقهية أو جواباً عن شبهة ،فأثر في أهل بيته بل أهل قريته وبلده ، كانوا سنوات يعيشون على خلاف الهدي الصحيح عقيدة وعبادة فأنقذهم الله بالعلماء والدعاة .

بشائر :

علماءنا ودعاتنا بشرى لكم — يا من بنيتم عالي البنيان

العين تفرح حين تبصر ما ترى — من عودة وإنابة الشبان

ولتفرحي يا أمتي فلقد بدا — فجر الهداية واضحاً لعيان

-استثمار واستغلال الفرص حتى أثناء ركوب وسائل النقل لأنه يطول الوقت بها أحياناً ولو إلى من بجوارك أو وقت الذهاب والإياب للجمرات ، فانظر إلى النبي الكريم محمد ﷺ وهو معه ابن عباس رضي الله عنه والصحابة لما كان غلاماً صغيراً و

أردفه وراء ظهره قال يا غلام : إني أعلمك كلامات احفظ اللهّ يحفظك ، احفظ اللهّ تجده تجاهك ...) رواه الترمـذي .انظـر إلى هذا الحديث وكيف استفاد منه هذا الغلام والذي صار حبر الأمة وكيف استفادة الأمة من هذا الحديث وأولي اهتماماً ، فتجد كتباً ومحاضرات تشرحه ، فانتهاز الفرص غنائم وفواتها مغارم .وكم حديث ساقه الصحابة وهـم يقولـون كنـا مـع النبي ﷺ في طريق وعلى دابة وفي سفر وانظر إلى المسائل والأحاديث في الحج التي نقلت وهو على ناقته ﷺ.

قال شجاع بن الوليد: كنت أحج مع سفيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ذاهباً وراجعاً سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٥٩

ونجد بعض طلاب العلم يقضون وقتهم في مناقشة المسائل العلمية في ذهابهم للجمرات وقـراءة بعـض القطـع من المتون على المشايخ وكان شيخنا ابن عثيمين رحمه الله يسأله الناس في ذهابه وإيابه للجمرات فيفتيهم .

-عدم نسيان العاملين داخل الحملات والقائمين عليها من الزيارة والتوجيه والجلوس معهم ولو لـدقائق تنـشيطاً وتثبيتـاً وشحذاً للهمم وشداً من أزرهم وشكرهم .

-عدم التطويل الممل وعدم الإكثار والتتابع في المحاضرات والبرامج لأن النفس بطبيعتها تمل لأنه قد يكون قبلك قوم وبعدك قوم فالعبرة بالكيف لا الكم .

-لا ننس أمنا وأختنا ومربية الأجيال من التوجيه وهي تشاركنا هذه الشعائر العظيمة ولو من خلال الأسئلة .

الإفتاء :

-للمشاركين بالإفتاء سواء عن طريق الهاتف أو المباشرة أيضاً استغلال الفرص للتعرف على الناس وتوجيههم لما يصلح عقيدتهم ونسكهم وحياتهم وكسب قلوبهم والتواصل مع من يلمس فيهم الخير ويرجى منهم الاستجابة والنفع في بلدانهم من أي بلد كان واستضافتهم إن تيسر قدر الإمكان حتى يرجعوا إلى أوطانهم وهم أصحاب رسالة قال ﷺ (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) صححه الحاكم .

كم يسمة فتحت قلباً وقد عجزت عن فتحه صرخات الشعر والخطب

انظر إلى يوسف عليه السلام كيف استغل الفرص في أكثر من موطن بل وهو في السجن يعيش الضيم تعرّف على من به ، وكيف وجه السائلين عن رؤاهم لتوحيد الله عز وجل بالعبادة وتركهم الشرك ، فليكن الواحد منا صياداً ماهراً ومتفرساً جيداً والحذر الحذر من تنفير الصيد والصيد في مكة لا ينفر.

ثمار الجلوس للفتيا :

❋❋ ولا يخفى أن في الجلوس لفتيا الناس ثمار عظيمة :

١ –في إجابتهم تجنيب للسائل عن الوقوع في الزلل والخلل ورفع الجهل وعبادة الله وفق شرع الله .

العلم نور إلهي وحامله يسير   في الناس يهدي كل ولهان

٢ –في إجابتهم كشف لكربة السائلين وتفريج لهمهم وقضاء لحوائجهم ونيل للأجر وبذل للمعروف وإحسان إليهم وكل ذلك صدقة ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

٣-في إجابتهم وتعليمهم عون لطالب العلم على البحث ومراجعة العلم ومدارسته مع العلماء وتزكيته وتبليغه.قال السفاريني رحمه الله : (فإن العالم كلما بذل علمه للناس وأنفق منه تفجرت ينابيعه وازداد كثرة وقوة وظهوراً) القول العلي ١١٠.

الله أعطاك فابذل من عطيته فالعلم عارية والعمر رحال

العلم كالماء إن تحبس سواقيه يأسن وإن يجر يعذُبْ منه سلسال

٤-في إجابتهم نشر للعلم وتعليم الناس ونصحهم قال ﷺ(ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) رواه مسلم .

وأد زكاة العلم واعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها

٥-في إجابتهم بركة في العلم والعمر والوقت وتعود الحلم والصبر.

فلا نسأم من كثرة السائلين وجهلهم وعدم فهمهم وأخطائهم فأنت الطبيب وكفى ولنا في محمد ﷺ الأسوة الحسنة والمثل الأسمى فقد كان يبرز للناس في الحج ويعلمهم ويجيب على أسئلتهم ويمتثلوا فعله وهديه ﷺ وكان يكثر عليه الناس ويغشوه فما تضجر ولاتذمر ولاطرد ولاضرب ولادفع ،رحيماً ،حليماً ، رفيقاً بهم ، محتملاً لما يحدث عادة من شدة الزحام ﷺ فما أنف من كبير ولا صغير ولا فقير ولا امرأة وكان يجيب كل واحد على سؤاله سواء كان ﷺ نازلاً أم راكباً أم ماشياً وكل ذلك جاءت به السنة حافلة وصار العلماء وأئمة الإسلام على نهجه .

تعود بسط الكف حتى لو أنه   أراد انقباظاً لم تطعه أنامله

نماذج لا تزال في الذاكرة :

ومن ذلكم الأعلام والأئمة ابن باز وابن العثيمين وابن جبرين وابن غديان وغيرهم رحمهم الله : كان يمكث أحدهم الساعات الطوال للتعليم والفتيا دون ملل أو ضجر لاستشعارهم تلك الثمار وحاجة الناس لذلك ، فحري بطالب العلم أن يكون كريماً في بذله وعطائه ونشره للعلم وتعليمه الناس .

هذي العزائم لا ماتدعي القضب وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وهذه الهمم اللاتي متى خطبت تعثرت خلفها الأشعار والخطب

له همة تعلوا كل همة كما قد على البدر النجوم الدراري

يروى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي رؤي في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك وهل انتفعت بعلم العروض فقال ما انتفعت بعلم العروض ولكن غفر الله لي بامرأة علمتها الفاتحة .

قيل لابن باز فقيد الجد والمثابرة والعمل والمصابرة والحلم والمجاهدة نراك في عمل دؤوب بصبر وثبات ونفس مطمئنة ونجاح ما سر ذلك ؟ فقال إذا تلذذت الروح لم يتعب الجسد فرحمة الله على ذاك الأسد وقد ملأ تسعين عاماً بالنجاح وهذا هو التاريخ يشرف ويفخر بحمل تاريخه ويسجل نجاحاته التي بلغت مشرق الأرض ومغربها .

ولقد كان شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في موسم رمضان يـستقبل المكالمـات الهاتفيـة لإجابـة الـسائلين بالمـسجد الحرام حتى كان يغلبه النوم أحياناً ، فيسقط الهاتف من يده ثم ينتبه ويقول معاتباً لمن معه لماذا لم تخـبروني ، النـاس بحاجـة وتنتظر من يجيبها وأنا أنام ؟ رحمه الله رحمة واسعة .

متيم بالندى لو قال سائله هب لي جميع كرى عينيك لم ينم

❋❋❋

وما تخفى المكارمُ حيث كانتْ ولا أهل المكارم حيث كانوا

❋❋❋

يارب فارحمهم وضاعف أجرهم أغدق عليهم فضلك المدرار

يـارب فـارفـعـهم لأعلى مـنــزل فـي جنـة مـن تحـتها الأنهار

-محاولة التعرف عند زيارة الحملات عمن فيها من طلبة العلم والدعاة والجلوس معهم ولو لدقائق معدودة للاستفادة والتواصل المستقبلي وتبادل شيء من الآراء والأفكار والمواضيع فقد يكونون من نفس البلد ، فيزداد التواصل أو بلد آخر أو دولة أخرى فيتم التعارف ، فلعلك تلتقي بأحد الدعاة التي تتمنى أن تلتقي به مما تسمع عنه أوله أو تقرأ عنه أوله .

- من المشاهد والمعلوم أن أصحاب المخيمات يحرصون على أن يرافقهم بعض طلبة العلم والدعاة لكي يجيب على أسئلتهم واستفساراتهم ، ففي رأيي القاصر : أن الداعية الزائر لهذه الحملات للإلقاء فقط ، لا يجيب على الأسئلة المتعلقة بالحج إذا وجد في المخيم من ذكرت سابقاً وذلك له فوائد عدة :

أ- الإجابة على أكبر قدر من الأسئلة المتعلقة بغير الحج .

ب- أنك في الغالب تجد الحاج قد سأل عن مسألته أكثر من شخص طلباً للاطمئنان أو تتبعاً للرخص .

ج- بعداً عن إحداث التشويش الذهني عند الحاج لأن جملة من مسائل الحج محل خلاف وخاصة حملات البلدان العربية الأخرى أو غير العربية للاختلاف المذهبي الفقهي .

د- محاولة الاستفادة مما تبقى من الوقت في أماكن أخرى .

-عدم إهمال المخيمات العربية وغير العربية من اللقاءات ولو كلمات بعد الصلوات.

ثالثا : المشاركة بالمخيمات :

- يلاحظ أن بعض الحملات مشتهرة باستضافة كبار الدعاة وطلبة العلم وبعضها فقيرة بذلك بل قد لا يزورها أحد ففي ظني تقدم الثانية في الإجابة والزيارة أولى ولذا على الداعية أن يسأل عن برنامج الحملة في الاستضافات.وليكن إجابة تلك اللقاءات مبنية على المصالح العامة في الدعوة وتعليم الناس .

- يفضل من الداعية وطالب العلم إذا دعته بعض الحملات للحج معها أن يسأل من معها من الدعاة فإن كان معها أحد فليذهب للتي ليس معها أحد حتى يتم النفع أكثر ويستفيد أكبر عدد من الحملات من الدعاة وطلبة العلم من علمهم

وتوجيههم فما الفائدة حين يكون في الحملة الواحدة عدداً من الدعاة وفي المقابل أخرى ليس بها أحد والمصلحة العامة في الدعوة مقدمة على مراعاة الأشخاص ولا ننساق وراء بعض المخادعات والأساليب الملتوية والإغراءات من بعض أصحاب الحملات .

فالحذر من الارتقاء على ظهور بعض الدعاة ليكونوا جسراً لأصحاب الحملات للتكسب من ورائهم .

إشكال : قد يتردد الداعية مع من يحج من الحملات أيحج مع حملات بلده أو حملات من غير بلده ؟ ففي رأيي أن ينظر إلى أمور :

أ- في أيهما سيكون أكثر نشاطاً وهمة .

ب- في أيهما سيكون له أثر إيجابي ورائع في نفوسهم .

ج- في أيهما الحاجة أكثر .

د- مراعاة فقه الأولويات .

رابعاً : الوصايا العامة .

التوازن :

-التوازن بين العبادة والتعليم والدعوة لاسيما في أوقات التعبد وهذا ديدن الأنبياء والعلماء فهذا محمد ﷺ قضى جل يومه في عرفة ذاكراً وداعياً وجزءاً من يومه مذكراً ومعلماً للناس وأيام منى يعلّم ويخطب في الناس نهاراً وفي الليل ينزل للبيت ويطوف ورد عند البيهقي وكان يزور البيت كل ليلة مادام بمنى) وأطال ﷺ الدعاء في مزدلفة وعند الجمرات ومكثراً من الذكر والتلبية ،وحرصه ﷺ على الإتيان بالحج على أكمل وجه تعبداً وامتثالاً لأمر ربه سبحانه وتعالى ، فما غلب جانباً على آخر ﷺ وراعى الأحوال والمناسبات وهذا ديدن العلماء رحمهم الله ورد في السير قال غيث بن علي: حدثنا أبو الفرج الاسفراييني قال: كان الخطيب البغدادي معنا في الحج، فكان يختم كل يوم ختمة قراءة ترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون: حدثنا، فيحدثهم. [١٢]

---

(١٢) طبقات الشافعية ١٥٨/٥.

-إنشاء دورات علمية في المساجد التي يكثر بها الحجاج يشترك بها عدد من طلاب العلم وتكون في مالا يسع المرء جهله من الدين في التوحيد والفقه وغيره وإن تيسر ذلك في المخيمات بأنواعها العربية وغير العربية وهذا له فوائد كثيرة .

-التنسيق المسبق والترتيب المنظم بحيث يجعل جزءاً من اليوم أو يوماً لعدة مساجد أو مخيمات متقاربة وذلك بسبب قلة الوقت وكثرة المخيمات وتباعدها وصعوبة التنقلات ، فإذا كان التنسيق جيداً والترتيب دقيقاً استطاع الداعية بإذن الله أن يحقق كثيراً من الزيارات و اللقاءات .

خطط جيداً :

-الدراسة المسبقة لتنسيق المواعيد حسب القدرة الذاتية ومواعيد الارتباطات والوصول للأماكن في وقت قريب لأنه وجد أن البعض يتذمر من الاعتذارات في اللحظة الأخيرة من القائمين على برامج الحجيج وقد اختل برنامجهم ولا يستطيعون

تدارك الأمر بالتنسيق مع آخرين ولذا فطالب العلم والداعية يكون من أحرص الناس دقة في المواعيد ووفاء بها فإن حصل مانع فالاعتذار مبكراً لأن عكس ذلك له تبعات وسلبيات كثيرة ومتعدية ونفسية قد تصل للعاملين والحجيج

-الحذر الحذر من المواعيد المعلقة فإنها تحدث الفوضى والاضطراب للطرفين .

واعلمْ بأنَ نجاحَ الوعدِ منزلةٌ   جليلةُ القدرِ عند الله والإنس

- محاولة استخدام بعض وسائل النقل السريعة ولا ضير في مثل هذه الأماكن لئلا يختل برنامج المواعيد وحتى يكون العطاء أكبر واللقاءات أكثر .

- يحسن بالداعية قبل أن يقدم على مسجد أو مخيم لتذكيرهم أن يعرف جنسيتهم ليأتي بمترجم يترجم للمستمعين حديثه ويكون ذا ثقة وأمانة وعلم حتى لا يخون أو يلبس أو يخطئ في ترجمته وحتى تبلغ رسالته على أكمل وجه .فإنه يلاحظ أن بعض الدعاة يقدم على مسجد أو مخيم ليتكلم فيجد الغالب ليسوا عرباً فيلقي ولا مستفيد أو يجد مترجما منهم مجهول الحال ، فيحاول قدر المستطاع يسدد ويقارب ويفيد .

- وضع جدول لبرنامجه العلمي و الدعوي يتضمن ما يلي :

أ- مكان المخيم أو المسجد بوضوح حتى لا يذهب الوقت في البحث .

ب- نوعية الحجاج .

ج- اليوم والوقت .

د- الموضوع .

ه-اسم المنسق ورقم هاتفه .

اختر رفيقاً مناسباً :

- يحسن بالعالم والداعية أن يكون له رفيق من طلبته أو الشباب الأخيار الثقات في برنامجه العلمي والدعوي ليكـون عونـاً له في كثير من الأمور و حتى يؤدي رسالته على الوجه المطلوب دون خلل أو كلل أو ملل ويحسن بـالمرافق أن يكـون عونـاً وسنداً وفطناً في كل ذلك ومدركاً لشخصيته ونمط حياته ومقترحاً بلطف لأنه قد يرى ويدرك ما لا يدركه الشيخ ويحسن

بالشيخ وطالب العلم أن يجعل مساحة للاستماع والشورى للمرافق في ذلـك ولنـا في رسـول الله ﷺ قـدوة وأسـوة ومثـل يحتذى ويهتدى.

تراه كالبدر والأخلاق زينته   واللفظ يأتيك من در وعقيان

يانصير الهداة أذكيـت فـيهم   قبـساً مـن هــداية الــرحمن

بكر وتأخر :

- يحسن بالداعية أن يبكر اليوم السابع مثلاً أو قبله إن تيسر و يتأخر الثالث عشر أو بعده ليكثر نفعه لهذه الملايين العطشى ليرتويها بوحي الله ونور الله .

- زيارة المخيمات الحكومية كالأمن العام بجميع قطاعاته وغيره فقد تكون منسية وخاصة أن حضورهم قبل الحـج يكـون مبكراً وبقاؤهم بعد الحج يطول .

-قيّم نفسك وأعمالك بعد رجوعك من الحج وحاول تجديد وتطوير أطروحاتك ووسائلك .

مقترحات :

-يشاهد عدم تنظيم دقيق في موضوع توزيع الكتب والأشرطة حتى تجد أن الحاج منذ نزوله وهو يعطى الكتب والأشرطة حتى يمتلئ ثم يتركها في مخيمه ملقاة أو مكان نزوله ، فلو جعل آلية للتوزيع من حيث ما يحتاجه الحاج عند دخوله فيعطى وعند خروجه فيعطى وتوحيد الجهود في ذلك بين الشئوون الإسلامية والمؤسسات الخيرية الأخرى من حيث مكان وزمان التوزيع والمادة الموزعة سواء مسموعة أو مقروءة علماً أن الناس أصبحت ترغب المواد المسموعة كثيراً لخفة حملها وسعتها وحب الاستماع .

- يلاحظ أن كثيراً من الأصوات في المشاعر توجيهاً وإرشاداً وتعليماً في جميع النواحي باللغة العربية ونادراً بغير العربية . فلماذا لا يكون في مكاتب الإفتاء المنتشرة والمتنقلة في السيارات وغيرها التي تستخدم مكبرات الصوت إعادة التوجيه والفتوى بعدة لغات بعد ذكرها بالعربية .

داعية الإسلام :

الجهد الجهد والبذل البذل والعطاء العطاء في كر وإلحاح بالمساء والصباح وعزمات صحاح . وإن كلّت الـنفس أو أحسست بتعب ونقـص فتـذكر حـال الرسـول المختـار وصـحبه الأبـرار والعلـماء الأخيـار كيـف بـذلهم وعطـاؤهم واحتسابهم.

فــاضرب بسهم في سـهــام أئـمة   سـبقوك في هـــذا الـسبـيل الـقـيم

وافتـــح مغاليــق القــلـوب لتهتدي   وعلى إلهك فـاعـتـمـد واستعصم

تذكر :

تذكر أنها ما هي إلا أيام والجميع يتلهف إلى الرحمة والتوبة والقبول فلعلك تفـز بتلـك القلـوب وترحـل بهـا إلى علام الغيوب

إني أبيت قليل النوم أرقني   قلب تصارع فيه الهم والهمم

فكلما خرجت من لقاء وحملة فإلى آخر وحديث النفس والحال : لعل في التي بعدها الأجر والقبول ، لعل في التي بعدها رجلاً مسرفاً بالمعاصي والذنوب ، أهلكته الأوزار و الآصار فتكون سبباً في نجاته وسعادته وفلاحه وهدايته وصلاحه فنعمة الغنيمة !!. فيعود ذلك عليك وعلى أهلك وذريتك بالسعادة في الدارين بما لا يخطر ببال و لا يدور في خيال ويبقى الدعاء لك منه في ظهر الغيب ما بقي في هذه الحياة وأنت لا تعلم وتفويت الفرص ماله من عوض . فإن مجرد الشعور بإمكان تكرار الفرص كفيل بالضعف والتقصير).

بادر الفرصة واحذر فواتها   فإنـمـا نـيـل الـعـز في الفـرص

فابتدر مسعاك واعلم أَن من   بـــادر الصيـــد مع الفجر قنص

لـن ينال المـرء بالجَزِ المُنَى   إنمـا الـفـوز لمـن هَـمَّ فـنَـصْ

وكلما عملت عملاً قلت في نفسك لعل الذي بعده يبلغني رضى الله والجنة فإلى آخر وإلى آخر حتى تلقى الله -رزقنا الله وإياك رضاه- .

دعوني أجد السعي في طلب العلا   فأدرك سؤلي أو أموت فأعذر

❋❋❋

سرُّ النجاحِ على الدوام   هو أن تسيرَ إِلى الأمامْ

زاحمْ وسِرْ نحوَ الأما   م فإِنما الدنيا زِحامْ

نعمَ الشعارُ لمن أرا   دَ لنفسه عيشَ الكرامْ

معشر الهداة والحداة :

الصبر والحلم والحكمة حلية العلماء فقد يواجه العالم والداعية من المستمع والسائل جهلاً وجدالاً وغلظة فليواجه هذا الثلاثي بذلك الثلاثي الآسر لتلك القلوب ولو بعد حين .

تأتي البشائر بعد طــول مشقة   كالغيث بعد البرق والإرعاد

وجُنّةُ العالم لا أدري فإذا غفل عنها أصيبت مقاتله

لا نضعف ولا نقف ولا نلتفت للباحثين عن الأخطاء والزلات ونقـد التـشفي والتحـريض ومـنهج الإسـقاط ولنصحح المسير ونستفد من الحق أياً كان مصدره والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها وفـرح بهـا وحمـد الله ولنـا في الجبل الأشم خير قدوة ﷺ فكان يتأثر ويحزن مما يسمع من الفرى والبهتان لكنه لم يقف عن أداء الرسالة أو يعتـذر ،فالنقـد الظالم ، قوة للتقدم والاستمرار والنجاح والتجدد والنشاط والثبات والصبر وعدم شل حركتك .

يا دعاة الخير هذا يومكم هيا   بأخلاق النبي تخلقوا

إن الضر بات في الظهور تدفع إلى الأمام ولا تسقط العظماء والحملات الظالمة تخدم العظماء ولا توقفهم.

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

***

إنَّ في الحكمة البليغة للروح غــذاءً كـالـطـب لـلأجـسـاد

فتأمَّـل مـواقع اللّحظ تـعلمْ ما طـوته صحــائف الأكبــاد

إِنَّ في العين وهو عضوٌ صغيرٌ لـدليـلاً عـلى خـبـأيـا الـفـؤاد

أخيرا: هذه مجمل الوقفات والهمسات وأستغفر الله من الزلات .

يا ســامــعــاً أصـغـى لها إن راق معناها فخذ

وافتح لهـا بـاب الـرضـا وإن تجد عـيباً فسـد

ورد عن ابن عمرﷺ قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانـصرنا عـلى مـن عادانـا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .[رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم].



وإلى لقاء آخر يسره الله بمنه وكرمه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

كتب للمؤلف :

- فتح آفاق للعمل الجاد.
- المختصر في أحكام السفر.
- في العيد ملل فما الخلل ؟
- حنين الأفئدة .
- معاناة شاب .
- الابتعاث آمال وآلام وأحكام .
- رحلة النجاح بين الزوجين .
- خالص الجمان .

فهد بن يحيى العماري

مكة حرسها الإله

E.mail:ammare1395@maktoob.Com